

الموسوعات وأهميتها في التطور الثقافي والعلمي

معين حاج يحيى

مقدمة :

للموسوعات أهميّة عظيمة ودور بالغ في التطور الثقافي والعلمي وللباحثين الذين يسعون إلى الدراسة العميقة المستوعبة ، بل هي من الركائز المهمة للنهضة والمعرفة ، لأنها تتسم بالشمول والإحاطة الدقيقة بكل جوانب وأبعاد الموضوع . عمل الموسوعات يحتاج إلى جهد شاقّ وعمل متواصل ونشاط فعّال ، يتميز بالدقّة والبحث ووضع الإطار السليم للتنفيذ ، لأنها تقدّم للباحث والدارس ما يريد أن يصل إليه ويتعرّف على جوانبه وتفصيله . وقد تبين من الدراسات التي تناولت هذا الجانب أنّ عمل الموسوعات يطول مداه وربّما تُطوى فيه أعمار دون أن تدرك غايته ومنتهاه . من أجل ذلك لا بدّ من تقدير وإدراك الأبعاد المتعدّدة وتجميع المعلومات والدراسات وتحديد أهداف العمل من خلال البحث ووضع الخطط اللازمة لذلك ورسم إطار التنفيذ .

لتحديد مفهوم الموسوعة على مصنّف لا بدّ أن يكون ذلك المصنّف جامعاً شاملاً لكلّ مصطلحات المعارف الإنسانيّة أو على الأقلّ شاملاً لأكبر مجموعة منها ، بمعنى أنّ يكون ذلك المصنّف شاملاً للتعريف والمصطلحات لكلّ المعارف والعلوم والفنون والآداب التي تتداولها الأمم والشعوب في مراحل تاريخها وحضارتها . وهذا يتطلّب المتابعة المستمرّة والسريعة للملاحقة ذلك التطور المذهل في شتّى فروع المعرفة والعلوم .

بهذا المفهوم تكون الموسوعات أشمل في مواضيعها من المعاجم وأوسع إطاراً ؛ فهي تقدّم للباحث زاداً موفوراً من المعرفة . وقد تغني القارئ عن السعي إلى الحصول على

مراجع أخرى لاستكمال معرفته بها . ولكي تكون الموسوعة هدفاً للعلماء ، فلا بدّ من جهد علمي صادق وبحوث ودراسات متواصلة إلى جانب شمولها لروافد المعرفة والمتابعة المستمرة والسريعة لملاحقة ذلك التطور العلمي ورصده وتسميته ومراجعته من قبل الباحثين . لقد صدرت في الأعوام الأخيرة الكثير من دوائر المعارف في موضوعات متخصصة . وقد وصفها جورج سارتون خير وصف ، حين قال : «إنّ من الحكمة الرجوع إلى الموسوعات كخطوة أولى لاكتساب المعرفة ومن الخطأ تجاهلها ، ولكن من الغباء الاعتماد عليها اعتماداً كلياً والاكتفاء بها»¹.

التعريف اللغوي والاصطلاحي للموسوعات :

التعريف اللغوي :

جاء في المعجم العربي الأساسي تحت مادة «و س ع»²: «وسع ، يسع / سعة ، فهو واسع 1- الشيء ونحوه : رحب ، عكسه ضاق ، وسع المكان لكل المتفرجين . 2- الشيء : احتواه بدون ضيق . 3- وسعت رحمة الله كل شيء ولكل شيء وعلى شيء : أحاطت به . موسوعة ج موسوعات : دائرة معارف ، موسوعي ، «منسوب إلى الموسوعة معلومات موسوعيّة» .

من هذه التعاريف نستنتج أنّ مادة الفعل «و س ع» تعني السعة والرحابة والوسع والاحتواء والإحاطة والتوسعة والاتساع والغنى ، كلمة محدثة كلّ ذلك . فهي تضمّ معلومات وحقائق واسعة موسّعة تحيط بكلّ جوانب المعرفة ، سواء على المستوى العامّ أو المتخصّص .

التعريف الاصطلاحي :

لقد شاع هذا الاسم وغطّى على المصطلح القديم «دائرة المعارف» وقد ثار جدل حول

هذا المصطلح حين بدأ أهل العلم في مصر بمشروع ترجمة «الانسكلوبيديا الاسلاميّة» التي حرّر موادها جمهرة من المستشرقين الغربيين ، فذهب جماعة على رأسهم الأب انستاس ماري الكرملّي إلى استبدال كلمة «معلمة» بدائرة معارف . وهذه المعلمة مصطلح جديد ، اتّخذة لنفسه الأب الكرملّي مترجماً به ما يعنيه مصطلح «دائرة معارف» الذي التزم به الأساتذة المصريّون . ثمّ بدأ لأهل العلم أنّ «الموسوعة» تفي بالمراد من حيث كونها تسع جمهرة معارف في علوم شتّى بالعلوم الإنسانيّة . وهذا يعني أنّ العلوم النظرية الأخرى والتطبيقية لها موسوعات أخرى .³

يعرف «المعجم الموسوعيّ لمصطلحات المكتبات والمعلومات»⁴ الموسوعة (دائرة المعارف) كما يلي : «عمل يحتوي على معلومات عن جميع الموضوعات أو قد يكون قاصراً على ميدان أو موضوع متخصصّ ، مرتّب ترتيباً منهجياً . والموسوعة قد تكون في مجلّدات كثيرة حيث تكون تغطيتها للمعلومات موسّعة . يكتب موضوعاتها متخصصّون ، كما أنّها قد تشتمل في بعض الأحيان على بيليوغرافيات وصور . ونجد في الموسوعة العربيّة الميسرة⁵ تعريفاً للموسوعة «كلّ مؤلّف يجمع بين دفتيه من الحقائق جميع ما يدخل في دائرة العلم الإنسانيّ ، وهي إمّا أنّ تكون معلومات عامّة مختصرة في جميع ميادين المعرفة أو تشتمل على فرع من فروع المعرفة» .

يلاحظ من هذه التعريفات أنّ «الموسوعة» أو دائرة المعارف مسميان لمفهوم واحد يعني تجميعاً لمعلومات حول الناس ، الأماكن ، الأحداث والأشياء ... إلخ أو هو عمل مرجعيّ يصدر في واحد أو أكثر من المجلّدات يقدم معلومات مركّزة في كلّ فروع المعرفة أو في مجال واحد فقط وعادة من يرتّب «ترتيباً هجائياً» ، وينطبق عليه التعريف الاصطلاحيّ المعروف للمراجع في علوم المكتبات والمعلومات .⁶

كلمة الموسوعة في الانجليزية صياغة حديثة «modern coinage» مشتقة من الكلمات اليونانية «enkukliou paideia أو enkykloios paideia» والتي تعني حرفياً «حلقة متكاملة من التعليم أو التربية» ، وتقابل مفهوم «التعليم العام» في النظم التربوية الحديثة.⁷

وقد اختلف في تحديد ظهور «الكلمة» بشكلها الحديث المعاصر «Encyclopedia» في الإنتاج الفكري؛ فبينما تذكر بعض المصادر أن أول ظهور للكلمة جاء في كتاب «The Governour» وهو عبارة عن رسالة في التعليم والسياسة للباحث والدبلوماسي الإنجليزي سير توماس اليوت ، نشرها في سنة 1531.⁸ تذكر مصادر أخرى أن الكلمة لم تدخل في الاستعمال الشائع أو العام حتى مطلع القرن الثامن عشر للميلاد، في حين يذكر المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات أن الاسم استخدم لأول مرة في «Heinrich Alsted Encyclopaedia cursus philosophici» (herborn, 1608) وهي آخر موسوعة باللاتينية.¹⁰

تحليل لمصطلح الانسيكلوبيديا :

في بحث قام به الدكتور ناصر الدين الأسد تتبّع فيه تحليلاً تاريخياً لمصطلح الإنسيكلوبيديا وتطوّره ابتداءً من الأصل اليوناني للكلمة إلى أن أصبحت لها دلالة اصطلاحية . ويعرّج الباحث إلى اللغة العربية ، ليبين لنا أن العرب لم يستعملوا كلمة إنسيكلوبيديا ولم يعرّبوها أو يترجموها ، لكنهم استخدموا مصطلحات مقاربة لها في الدلالة لكلمة «جمهرة» . وقد شاع لدى العرب في القرن التاسع عشر استعمال كلمة دائرة ، ثم استعمال مصطلح «موسوعة» . كما يشير الباحث إلى استعمال العرب كلمة «معلمة» التي لم تنل حظ كلمتي «دائرة» و «موسوعة» في الشيوخ .

إذا ما عدنا إلى المعاجم العربيّة ، فإنّنا نجد أنّ العرب والمسلمين لم يستعملوا كلمة موسوعة بدالاتها المتعارف عليها ، ثمّ لا نجد أثراً حتّى للفظه «موسوعة» في «لسان العرب» وفي المعجم الوسيط وفي منجد الطلاب وفي المعجم العربيّ إلاّ في «المعجم العربيّ الأساسيّ» ، إذ وردت فيه : «موسوعة : ج موسوعات : دائرة معارف : الموسوعة الإسلاميّة ، الموسوعة الفلسطينيّة ، الموسوعة الطبيّة» . كما أشار الأستاذ الباحث أنّ المرحوم أحمد زكي باشا ربّما كان أوّل من اتخذ كلمة «موسوعة» عنواناً لكتابه «موسوعات العلوم العربيّة» .

والعمل الموسوعيّ اصطلاحاً ما أشار إليه الاستاذ الأسد ، يعني مجموعة المعاني والمعارف المنظّمة والموضوعة بشكل شامل ومكثّف وموجز من قبل اختصاصيّين في حقولهم¹¹ .

المفهوم الحديث للموسوعات :

في الثلاثينات من هذا القرن ، بالتحديد في عاميّ 1936-1937م ، أثار H. C. Wells السؤال التالي : ما صفة موسوعة المستقبل التي نريد ؟ جواباً عن هذا ألقى عدّة محاضرات ونشر عدداً من المقالات ، صدرت فيما بعد في كتاب . وخالصة ما قاله المفكّر العظيم ابن الثالث والسبعين آنذاك : «إنّه لم تعدّ هناك حاجة إلى موسوعات ، يكتب مقالاتها أناسٌ ، يسيرون في خطّي ديدرو . إنّ ما نريده موسوعة قادرة على أن تلبي حاجات القرن العشرين وتكون سجلاً له . نريدها جامعة لمختارات ومقتطفات ومقتبسات من إنتاج أهل هذا القرن في كلّ مكان على سطح هذا الكوكب¹² .

الخصائص التي تميّز بها الموسوعات :

أ) اشتمالها على أسماء الأعلام من أشخاص وأماكن وأعمال أدبيّة .

(ب) تغطيتها لجميع فروع المعرفة .

(ج) معالجتها للحقائق معالجة شاملة .

يشير هذا إلى كبر حجم الموسوعة ووفرة شرح المواد اللغوية وكثرة ألوان المعارف وتعددها وإحاطتها بجوانب الفكر والحياة .

الموسوعة بهذا الوصف مدونة تضم مفردات مرتبة ترتيباً معيناً ومشروحاً شرحاً مفصلاً ، وتقدم معلومات منوعة تتصل بالحياة والحضارة والزمن والأشياء والأعلام والأماكن وغيرها .¹³ وتفيد الطالب في كتابه مقترح البحث أو مشروع البحث¹⁴ ، لأنها تتصل بالشمول والإحاطة الدقيقة بكل جوانب وأبعاد الموضوع .

تاريخ الموسوعات :

ورد في الموسوعة البريطانية الجديدة : «إن تاريخ الموسوعات ، الذي يمتد إلى ألفي سنة ، قد شهد صدور ما لا يقل عن ألفي موسوعة في العالم . إن هذه الموسوعات لو أمكن جمعها ، لشغلت ميلين من رفوف الكتب» .¹⁵

يحدث تاريخ الحضارة أن ثلاث حضارات عرفت الموسوعات واشتهرت بها : حضارة الصين وحضارة الغرب وحضارة العرب . وقد تطورت الموسوعات في كل منها بمعزل عن الأخرى ؛ فبدلاً من الطريقة التحليلية السائدة في الكتب الموسوعية الإغريقية والغاية العملية البادية في الكتب الموسوعية الرومانية نجد الكتب الموسوعية الصينية والعربية تنطلق من أنها جماع ما عند الأمة من معارف .¹⁶

يعود تاريخ الموسوعات في الصين إلى ألفي سنة ؛ فهي بهذا أقدمها . وهي أيضاً أضخم الموسوعات حجماً . ولعل أضخم موسوعة صينية كانت في مطلع القرن الخامس عشر وتتألف من 22937 فصلاً ، لكنها فقدت والقليل الذي بقي منها نُشر

سنة 1963 .¹⁷

في عام 1726 نشرت بأمر من إمبراطور الصين أضخم موسوعة ، عرفها تاريخ الموسوعات ، إذ بلغ عدد صفحاتها 750000 صفحة ، حاوية لكل التراث الثقافي الصيني .

أما المعالم البارزة في تاريخ الموسوعات الغربية ، فهي كتب أرسطو الموسوعيّة وكتاب التاريخ الطبيعيّ لبيني والموسوعة لديدرو والموسوعات البريطانية .

كما نلاحظ أنّ ظاهرة الموسوعات ، كما تبدو لنا من المصادر المتوافرة والمراجع حول تاريخ الموسوعات في أوروبا ، قد اقتضت تقريباً على ثلاثة مجتمعات أو ثلاثة بيئات حضاريّة ، هي : بريطانيا وفرنسا وألمانيا . كلّ ذلك يقودنا إلى طرح سؤال حريّ بالإجابة عنه ، هو : لماذا لم تشهد بقية البيئات الحضاريّة في أوروبا ، سواء في إسبانيا أو البرتغال وبعدهما في أمريكا اللاتينيّة وكذلك بلدان أوروبا الشرقية والأقطار الإسكندنافية مثل هذه المحاولات في إصدار الموسوعات . ونحن لا نجد أيّ دليل عند الغرب على أنّه كان على معرفة بما كان عند العرب من تراث موسوعيّ ضخم .

أولّ كتاب موسوعيّ عربيّ هو كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة وهو الكتاب الموسوعيّ الذي أصبح نموذجاً ، يحتذيه من جاؤوا بعده بسبب التصنيف الدقيق الذي التزمه المؤلّف . وقد أضاف اللاحقون إلى منهجه وطوره . وقد ظنّ لفترة من الزمن خطأ أنّ أولّ كتاب موسوعيّ عربيّ هو كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي .¹⁸

شهد القرن الرابع الهجريّ أيضاً من الكتب الموسوعيّة كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيّان التوحيديّ بالإضافة إلى كتب رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا . وفي مطلع القرن الثامن الهجريّ أصدر النويريّ أحد أشهر ثلاثة كتب موسوعيّة ، ظهرت في

العصر المملوكي ، هو كتاب نهاية الأرب في فنون الأب . وقد استغرق وضع هذا الكتاب عشرين سنة¹⁹ . كذلك صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي²⁰ ويأتي ضمن القائمة الطويلة للموسوعات العربيّة نا صدر منها في العصر الحديث ، لكنّها جميعاً قاصرة قصوراً شديداً .

لقد أعادت دار نشر بريل بليدن (هولندا) إصدار الطبعة الأولى من دائرة المعارف الإسلاميّة في تسعة مجلّات ، وذلك بسبب كثرة الطلب عليها والحاجة الماسّة إليها ولأنّ دائرة المعارف الإسلاميّة الجديدة ستحتاج إلى سنوات طويلة ، لتكتمل²¹ .

لقد لاحظ الدارسون أنّ في الوقت الذي بدأت فيه أوصال العالم الإسلاميّ تتمزّق سياسياً وأخذت بعض أجزائه ترزح تحت وطأة الاحتلال نرى أنّ الموسوعات أو دوائر المعارف قد ظهرت تحت التأثير الأجنبيّ . وتعزّز ذلك من خلال ترجمة الموسوعة الإسلاميّة إلى اللغة التركيّة مع إعادة تحرير المقالات المتعلّقة بالشعوب التركيّة تاريخاً ولغة وحضارة . وجاء في المقدّمة التي وضعتها لجنة الترجمة عن هذه الدائرة الإسلاميّة ما يلي : « إلا أنّ الدائرة التي تنقلها اليوم تمتاز بصفات لم تتوافر في كتب من قبل ، لأنّها ليست جهود فرد واحد وإنّما هي ثمرة مجهودات أعلام المستشرقين ، كتب كلّ منهم فيما تخصصّ فيه من علم وفنّ ، حتّى صارت فصولهم نماذج في العمق والبحث والتحقيق » .

الأهميّة المرجعيّة للموسوعات :²²

الموسوعات أو دوائر المعارف من أهمّ الأوعية المرجعيّة ، حيث تشتمل ، كما يدلّ اسمها ، على المعلومات في جميع مجالات المعرفة . غالباً ما تستهلّ الموسوعة تناولها لأيّ موضوع بالمعالجة اللغويّة للمصطلح الدالّ على هذا الموضوع . هذا بالإضافة إلى

أنَّ الموسوعات عادةً ما تهتمُّ بالشخصيات البارزة أو الأعلام اهتمامها بالموسوعات الأخرى . يُضاف إلى ذلك أنَّ معالجة الموضوعات الجغرافية عادةً ما ترد بالموسوعة مشفوعة أيضاً بالخرائط التوضيحية . من الملاحظ أيضاً أنَّ كثيراً من الموسوعات عادةً ما تحرص على توثيق ما تشتمل عليه من معلومات بتسجيل بيانات المصادر التي اعتمدت عليها في قوائم ملحقة بمقالاتها . من الممكن لهذه القوائم الملحقة أن تشتمل على الأوعية التي يمكن الرجوع إليها للحصول على مزيد من المعلومات عن موضوع المقال .

عادةً ما تتفاوت الموسوعات تبعاً لسياسة التحرير وطول ما تشتمل عليه من مقالات ومستوى المعالجة ، فضلاً عما تبديه بعض الموسوعات من تحيُّز لموضوع معين أو تحيُّز لدولة أو لثقافة أو لمنطقة جغرافية معينة . هذا بالإضافة إلى تفاوت الموسوعات فيما بينها من حيث طريقة الترتيب وطريقة تجديد مادتها . وعادةً ما تلجأ إلى الموسوعات عند الحاجة إلى معلومات في موضوع جديد علينا ، لا نعرف عنه سوى القليل . وبذلك يمكن للموسوعة أن تعطينا فكرة شاملة عن هذا الموضوع ، فضلاً عن إتاحة فرصة مواصلة البحث عن المعلومات حوله برؤية أوضح . هناك بعض الموسوعات التي تشكّل مقالاتها مقدّمات شاملة للموضوعات التي تعالجها .

من الأمور الجديدة باهتمامنا كمستفيدين من الموسوعات الطريقة التي تتبّعها كلُّ موسوعة لتجديد محتوياتها وملاحقة التطوّرات العلمية في مجالات اهتمامها . من أكثر طرق التجديد اتّباعاً في الموسوعات الجيدة ما يُسمّى بسياسة المراجعة المستمرة . بمقتضى هذه السياسة تقوم هيئة تحرير الموسوعة بملاحقة التطوّرات العلمية والتخطيط للمراجعة بحيث يتمُّ في كلِّ إصدار سنوية إدخال بعض التغيّرات اللازمة

لتجديد محتوى بعض المقالات ، وذلك بدلاً من إصدار طبعات مرقّمة ومنقّحة تنقيحاً شاملاً على فترات منتظمة . هناك الكثير من الموسوعات التي تحاول مراجعة جميع المقالات المتّصلة بموضوع معيّن في نفس الوقت ، إلا أنّه يمكن في بعض الأحيان تغيير بعض الموضوعات في أحد الأجزاء وتركها دون تغيير في أجزاء أخرى .

في هذا السياق تتناول الموسوعات في فئتين رئيسيتين : موسوعات عامّة أو شاملة وموسوعات متخصصة . وتنقسم كلّ فئة إلى قسمين : موسوعات عربيّة وغير عربيّة .

موسوعات عامّة :

أ) موسوعات عربيّة :

التراث العربيّ على عكس ما يظنّ البعض حافل بالمؤلّفات الموسوعيّة . هذه المؤلّفات وإن لم تتخذ شكل الموسوعات ، كما نألفه اليوم ، خاصّة من حيث التنظيم العمليّ أو الوظيفيّ الميسّر ، كانت تجمع بين طيّاتها رصيد المعلومات المتوافرة ، كما أدركه مصنّفوها ؛ فكتاب الأغاني لأبي الفرج الإصبهانيّ ونهاية الأرب في فنون الأدب للنويريّ وصبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشنديّ مؤلّفات موسوعيّة من الطراز الأوّل . ولا ينقصها سوى الكشّافات الهجائيّة التي تيسّر سبيل الوصول إلى دقائق محتوياتها ، لكي تضارع المؤلّفات الموسوعيّة الأجنبيّة التي لا تتبّع الترتيب الهجائيّ ، وإنّما تعالج محتوياتها وفقاً لخطة منطقيّة معيّنة . ولولا انقطاع حلقة تطوّر مثل هذه الأعمال العربيّة ، لكان بين أيدينا الآن موسوعة متكاملة للثقافة العربيّة الإسلاميّة . إلّا أنّ انقطاع صلتنا بهذه الجهود القيّمة لم يسهم في تكريس شعورنا بالغرابة مع القديم والحديث على حدّ سواء . ومن هنا جاءت المؤلّفات الموسوعيّة العربيّة الحديثة هزيلة مبتورة مفتقرة لمقومات الأصالة والإبداع ، فمعظم هذه الجهود فرديّة تعتمد على

الترجمة والنقل المباشر من الموسوعات الأجنبية ، فضلاً عن افتقارها لمقومات النمو والاستمرار .

من أمثلة الموسوعات العربية العامة :

- التذكرة التيمورية ، معجم الفوائد ونوادير المسائل .²³
- دائرة المعارف - قاموس عام لكل فنّ ومطلب .²⁴
- دائرة المعارف الإسلامية .²⁵
- دائرة المعارف الحديثة .²⁶
- دائرة معارف الشباب .²⁷
- دائرة معارف القرن العشرين .²⁸
- دائرة معارف الناشئين .²⁹
- الموسوعة الثقافية .³⁰
- الموسوعة الذهبية .³¹
- الموسوعة العربية .³²
- الموسوعة العربية الميسرة .³³
- الموسوعة العربية العالمية .³⁴ إلخ .

هناك بالإضافة إلى هذه الموسوعات عدد من الموسوعات المترجمة متعددة المجلدات ،
مثل : موسوعة المعرفة ، وبهجة المعرفة من منظور عربي إسلامي .

(ب) موسوعات غير عربية:³⁵

- الموسوعة البريطانية .
- الموسوعة الفرنسية العامة .
- الموسوعة الألمانية .

== الرسالة == الموسوعات ==

ولكلّ مجتمع ثقافيّ مجموعة موسوعاته العامّة المعبّرة عن وجهة نظره في تناول رصيد المعرفة البشريّة .

ثانياً : موسوعات متخصصة :³⁶

بالإضافة إلى الموسوعات العامّة أو الشاملة هناك الآلاف من الموسوعات المتخصصة ، حيث يحظى كلّ مجال من مجالات المعرفة بوحدة على الأقلّ من هذه الموسوعات ، مثل :

1. المكتبات وعلم المعلومات .
 2. الفلسفة وعلم النفس .
 3. الديانات .
 4. العلوم الاجتماعيّة .
 5. العلوم التطبيقية والتكنولوجيا .
 6. التاريخيّة والجغرافيّة .
- وغيرها من الموسوعات .

خلاصة :

العمل الموسوعيّ لدى أيّة أمة مرحلة لاحقة لنضج فكرها واتّساع معارفها واكتمال لغتها . واللغة وعاء فكر وسفير عقل ووجه حضارة . والحضارات لا تغني لانقطاع التسلسل العرقي لصانعيها ، ولكنّها تموت بموت اللغة الحاملة لها . واكتمال هذه اللغة وسموها قال عنه ابن جنّي ما نصّه «إنّني إذا تأمّلت حال هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة وجدتُ فيها من الحكمة والدقة والارهاف والرقّة ما يملك عليّ جانب الفكر ، حتّى يكاد يطمحُ بي أمام غلوة السحر ... إلخ .³⁷

== الرسالة == الموسوعات ==

فالموسوعات بما ينبغي أن تكون عليه عمل جماعة لا عمل فرد ومسؤولية مؤسسات لا اهتمام أشخاص . هنالك أعمال مشتركة ، قام بها بعض الجماعات ، مثل جماعة الموسوعة الميسرة ، والموسوعة الذهبية ، وموسوعة بهجة المعرفة ، إلا أن هذه الجهود - وإن كان لها فضل الشعور بالمسؤولية في تلافي هذا النقص لم تخرج عن المحاولات الأولى التي لم تف بالغاية .

وقد جرت عدة محاولات على مدى نصف قرن من الزمان أو يزيد من قبل بعض الدول العربية ، لم يسفر عنها سوى إصدار البيانات والوعود والاجتماعات . الإخفاق في وضع موسوعة عربية شاملة - وقد حقق ذلك الآخرون منذ مئات السنين - حدث ينهض شاخصاً وشاهداً على فجوة التخلف التي تعاني منها وتعيشها البلاد العربية في كثير من وجوه الحياة الأخرى وهذا إحداها (الحاجة إلى موسوعة) . ولماذا موسوعة عربية إسلامية شاملة ؟
قديماً قال المتنبي :

جمع الزمان فما لذيذ خالص * مما يشوب ولا سرور كامل

الهوامش :

1. Sarton: Guide 78 .
2. المعجم العربيّ الأساسيّ 1307 .
3. السامرائيّ : معجميّات 93 .
4. الشاميّ : المعجم الموسوعيّ 414 .
5. غربال : الموسوعة العربيّة الميسّرة 1780/2 .
6. المجلّة العربيّة للمعلومات 1/19 (1998) 60 .
7. Encyclopaedia Britanica 8/363 .
8. Collier's Encyclopaedia 9/136 .
9. The World Book Encyclopaedia 6/236 .
10. الشاميّ : المعجم الموسوعيّ 414 .
11. المجلّة الثقافيّة 19 (1989) 117-130 .
12. السمرة : دراسات في الأدب والفكر 167-173 .
13. هويدي : المعجم العربيّ 203 .
14. بدر : مناهج البحث 379 .
15. The New Encyclopaedia Britanica 6/780 .
16. Encyclopaedia of Library Information and Science 25/162 .
17. The New Encyclopaedia Britanica 6/798 .
18. أبو عبد الله محمّد بن أحمد الخوارزميّ (ت 997/387) : وقد وضع كتابه مفاتيح العلوم بين 975-997/387-365 . وواضح في هذا الكتاب اطلاع الخوارزميّ على الفكر الإغريقيّ . وقد نقل عن اليونانيّين بعض مؤلّفات إقليدس ونيقوماخوس وفيلو . وهو كتاب يتناول موضوعات في الطبّ والحساب والهندسة والفلك وغير

- ذلك من علوم العصر . وهو كتاب يبدو فيه صاحبه على علم تامّ بعلوم الإغريق .
19. النويري : هو شهاب الدين أحمد بن عبد الوهّاب البكري الكندي الشافعيّ (677-1279/733-1332) : صاحب كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب . وقد استغرق النويري في وضع كتابه عشرين سنة وهو في خمسة فنون ، هي : في السماء والآثار العلويّة والأرض والمعالم السلفيّة في الإنسان والحيوان والنبات والتاريخ . وقد صدرت طبعة كاملة من الكتاب عن دار الكتب العربيّة سنة 923م ، 18 جزءاً ، بتحقيق أحمد زكي باش .
20. طبع في القاهرة في 14 جزءاً ، 1913-1919 .
21. منها دائرة المعارف لبطرس البستاني ، نشرت منها الأجزاء 1-9 في بيروت بين 1876-1886 والجزآن 10-11 في القاهرة بين 1898-1900 . وقد أتمّ الأجزاء 1-6 بطرس البستاني والجزأين 7-8 ابنه سليم البستاني والأجزاء 9-11 نجيب وأمين البستاني . ولم يصدر من هذه الموسوعة غير هذه الأجزاء ، لكن بدأ فؤاد إفرام البستاني بتحرير طبعة جديدة من هذه الأجزاء عام 1956 (بيروت : المطبعة الكاثوليكيّة) وأصدر اثني عشر جزءاً حتّى عام 1977 ، لم يتجاوز فيها حرف الألف .
22. م . س . 4 .
23. أحمد تيمور ، القاهرة ، ص 460 - موسوعة هجائيّة مختصرة تهتمّ بموضوعات الدين والعلوم والأدب والتاريخ والعلوم الاجتماعيّة والجغرافيا والتراجم .
24. يُنظر معلومات عن الموسوعة في الملاحظة السابقة .
25. تحرير فنسك ، القاهرة ، 1933 . محاولة لتعريب الموسوعة التي وضعها مجموعة من المستشرقين في الفترة من 1908 إلى 1939 قام بها مجموعة من العلماء المصريين ابتداءً من عام 1933 ولم تنته بعد ، حيث صدر منها خمسة عشر جزءاً فقط على الرغم من صدور طبعة جديدة من النصّ الأصلي . وهي موسوعة هامّة

مختصة ، تهتم بالحضارة الإسلامية وتتناول كل ما يتصل بهذه الحضارة من قريب أو بعيد . كذلك تهتم بمختلف مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية والعمرانية وتضم مجموعة مقالات ودراسات تقصر وتطول لعدد من المستشرقين ورجال الاختصاص من مختلف البلدان الإسلامية وغيرها . ودائرة المعارف الإسلامية هي سلسلة مقالات ، يتواصل صدورها بثلاث لغات هي الفرنسية والإنكليزية والألمانية وتتصل المقالات بعدد من الأعلام الذين نبغوا في مختلف الميادين والزعماء والملوك الذين أثروا في الحضارة الإسلامية .

دائرة المعارف الإسلامية بما تحتويه من مقالات لا يمكن لأي باحث في اللغة والآداب والحضارة العربية أن يستغني عنها ؛ فاهتمامها يمتد من الفترة الأولى السابقة للإسلام إلى أيامنا هذه . وهي متجددة ويتواصل العمل فيها رغم وفاة الرواد . نظراً لأهميتها نرجو أن تتوفر لهذه الموسوعة فرصة ترجمة مختصة ، تنقلها إلى العربية ، كاملة تعميماً للفائدة وأن تصدر في الأيام القريبة في شكل أقراص مدمجة C.D. حتى تكون عملية مواكبة لإيقاع العصر ، لأن عدد مجلداتها في تكاثر ، تنوء بحمله رفوف المكتبات . لمزيد من المعلومات يُنظر معجم العالم الإسلامي بإشراف لكوس كريزر وهامش جورج ماير 282 .

26. لأحمد عطية الله ، 1952 ، موسوعة عامة في اللغة والآداب والعلوم والفنون مبنية تبويباً أبجدياً وموضحة بالرسوم والصور والخرائط .

27. لفاطمة محجوب ، ص1202 . موسوعة هجائية مبسطة تشتمل على بعض الملامح الخاصة كجداول المسافات بين المدن وجداول الكسور العشرين ومربعات الأعداد ومكعباتها وجذورها وتورد المقابلات الإنجليزية لبعض الكلمات العربية .

28. لمحمد فريد وجدي ، 10مج . موسوعة شاملة تهتم بعلم اللغة والدين والتاريخ والتراجم والجغرافيا والكيمياء والفلك والعلوم الاجتماعية والطب .

29. لفاطمة محجوب ، ص383 . ترجمة عربية مع بعض الإضافات عن الموسوعة

- الإنجليزية . ومقالاتها قصيرة ومعالجتها مبسطة ، حيث أنّها موجهة للأطفال أساساً مزودة بالصور وبعض الوسائل الإيضاحية .
30. إصدار دار الشعب بالقاهرة سنة 1973 من أحدث الموسوعات العربية الموجزة ، ألفها نخبة من المتخصصين .
31. تحرير إبراهيم عبده في القاهرة سنة 1959 ، مكونة من 12 مجلداً وهي موسوعة مصورة مبسطة للأطفال والناشئة .
32. يعتبر مرجعاً يومياً للآداب والعلوم والفنون والمعلومات العامة ، تحرير نجيب فرنجية ببيروت ، ص 885 .
33. تعتبر هذه الموسوعة مصدراً هاماً لكثير من الباحثين لما تقدمه من مادة وإن لم تكن على درجة كبيرة من التعمق ، إلا أنّ حضورها بهذه السهولة يجعلها محمودة . صدرت عن دار الشعب بمصر وهي من إنتاج لجنة من العلماء من مختلف الاختصاصات تحت إشراف محمد شفيق غربال . صدرت الطبعة الأولى سنة 1965 والثانية 1972 مصورة عن الأولى وتحتوي على 2000 صفحة و 19 صفحة للخرائط و 30 صفحة للرسوم . وتتكوّن كلّ صفحة من الموسوعة من عمودين اثنين .
34. هذه الموسوعة ترجمت بتصرف عن دائرة المعارف العالمية The World Book Encyclopaedia مع تنقيح المواد ومواضعها عربياً وإسلامياً . تحوي هذه الموسوعة آيات قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة . تمّ نشر هذه الموسوعة في مؤسّسة أعمال الموسوعة والنشر في المملكة العربية السعودية سنة 1996 . تبنّى هذا المشروع وتمويله صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود . وهي تتميز عن غيرها من الموسوعات لأنّها تلبي كثيراً من الاحتياجات البحثية والدراسية والمهنية الأولية غير المتخصصة ، حيث تشمل معظم الموضوعات العلمية الأساسية بشكل متوازن وشامل ، يجعل منها مرجعاً يومياً ،

تستخدمه جميع الفئات والأعمار . وكان السعي من إصدار هذه الموسوعة هو تحقيق جملة أهداف بأنّها تقدّم مادّة متنوّعة متكاملة وشاملة دون النزوع إلى التعمّق المتخصّص في جميع مجالات المعرفة الإنسانيّة مع محاولة صياغة المادّة بلغة عربيّة سهلة واضحة دقيقة وتأسيس تجربة علميّة حضاريّة جديدة على الصعيد العربيّ المعاصر في مجال إنتاج الموسوعات الشاملة الكبرى . الموسوعة مكوّنة من 30 مجلداً ، حيث أنّ المجلد 28 عربيّ - إنجليزيّ وإنجليزيّ - عربيّ تمّ إعداده بهدف إثبات المداخل الرئيسيّة ومرتبّة حسب الألفبائيّة العربيّة مع مقابلاتها الإنجليزيّة وبالعكس ، وذلك من أجل تقديم معجمين مصغّرين للاستعانة بهما ، ليكونا بمثابة دليلين إلى موادّ الموسوعة وإلى اطلاع القارئ على منهج الموسوعة في ضبط الأسماء والمصطلحات .

المجلدان 29-30 هما كشّاف شامل ، يحتوي على معلومات إرشاديّة تحت عنوان المرشد العمليّ إلى تحسين مهارات الكتاب والحديث والبحث . وقد تمّ إعداد هذه المعلومات الإرشاديّة لمساعدة الطلاب والباحثين والمتحقّفين ورجال الأعمال في إعداد مقالات أو بحوث . يُنظر الموسوعة العربيّة العالميّة 38 .

35. قاسم : المكتبة والبحث 95 .

36. البدوي : المنهجية 125 .

37. ابن جنّي : الخصائص 47 .

ثبت المصادر والمراجع :

1. ابن جنّي ، أبو الفتح عثمان : الخصائص . بيروت : دار الهدى ، [د.س.] .
2. بدر ، أحمد : مناهج البحث في علم المعلومات والمكتبات . الرياض : دار المريخ ، [د.س.] .
3. البدويّ ، محمّد : المنهجية في البحوث والدراسات الأدبيّة . تونس : دار المعارف

- للطباعة والنشر ، 1998 .
4. البستانيّ ، بطرس : دائرة المعارف . بيروت ، 1956 .
5. الحقيّل ، عبد الله بن حمد : على مائدة الأدب . القاهرة : دار المعارف ، ط1 ، 1984 .
6. الخوارزميّ ، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت997/387) : مفاتيح العلوم . مصر ، مطبعة الشرق ، [د.س.] .
7. السامرائيّ ، إبراهيم : معجميّات . بيروت ، المؤسسة الجامعيّة للدراسات ، ط1 ، 1991 .
8. السمرة ، محمود : دراسات في الأدب والفكر . عمّان : المؤسسة العربيّة للنشر ، ط1 ، 1993 .
9. الشاميّ ، أحمد محمد : المعجم الموسوعيّ لمصطلحات المكتبات والمعلومات إنجليزيّ - عربيّ . الرياض : دار المريخ ، 1988 .
10. غربال ، محمد شفيق : الموسوعة العربيّة الميسرة . بيروت : دار النهضة ، ج2 ، 1987 .
11. الفنديّ ، محمد ثابت [وآخرون] : دائرة المعارف الإسلاميّة . بيروت : دار المعرفة ، [د.س.] .
12. قاسم ، حشمت : المكتبة والبحث . مصر : مكتبة غريب ، ط2 ، 1993 .
13. كريز ، لكوس [وآخرون] : معجم العالم الإسلاميّ . ترجمة : ج. كتورة . بيروت : المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنشر ، ط2 ، 1998 .
14. المجلة الثقافيّة - العدد التاسع عشر / أيلول - سبتمبر ، الجامعة الأردنيّة ، 1989 .
15. المجلة العربيّة للمعلومات - المجلد التاسع عشر ، العدد الأوّل . تونس : المنظّمة العربيّة للتربيّة والثقافة ، 1998 .

16. المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها . بيروت : لاروس ، 1989 .
17. المعجم العربي التاريخي : وقائع الندوة التي نظمتها جمعية المعجمية العربية بتونس من 14-17 نوفمبر 1989 . تونس : المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات (بيت الحكمة) ، 1991 .
18. الموسوعة العربية العالمية . الرياض : مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، 1996 .
19. النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهّاب (1279-1332) : نهاية الأرب في فنون الأدب . القاهرة : وزارة الثقافة والإرشاد القومي / المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، 1403-1412/1964-1992 .
20. هويدي ، هويدي شعبان : المعجم العربي بين الأصالة والمعاصرة . [د.م.] : دار الثقافة العربية ، ط 2 ، 1996 .
21. **The New Encyclopaedia Britannica**, vol. 6, 1974.
22. **The World Book Encyclopaedia**. London: World book International, vol. 6, 1986.
23. **Colliers Encyclopaedia**. N. Y.: P. F. Collier, 1993.
24. **Encyclopaedia Britanic**. Chicago: William-Benton, vol. 8, 1965.
25. **Encyclopaedia of Library Information and Science**. New York: Marcel Dekker, vol. 25, 1978.
26. **Sarton, George: Guide to History of Science: Chronica Botannica**. Waltham: Massachussts, 1952.